شقشقة هدرت ثم قرت

-٢-

بقلم : الاستاذ صدر الدين احمد

يا آثار الموتى وعواطفهم ، وأيّ اساءة نكراء افظع من التجني على فضل الاموات باسلوب التجني على فضل الأحياء ؟ ولئن كان من الجائز ضمناً ان يتربص اديب باديب آخر مع توافره على الحجة فليس من الجائز ان يلعجه بالتطاول على انتفاء الحجة . وناهيك ان الشيخ الخاقاني نفسه لم يتعسف حين لام الدكتور البصير على اغفاله نباهة اولئك الستة والتسعين شاعراً الذين اسقطهم الدكتور من رصيد بحثه وتحقيقه ... ولكن الاستاذ العضاض هو الذي استعجل التعسف لنفسه اذ قال (وقد راعني من الشيخ الخاقاني هذا الزعم — زعم الفضل — الذي لا يصدره إلا رجل لا يعرف من الادب غير اسمه أو مغرض جاهل يحسب النقد الادبي العوبة لا تكلفه اكثر من ان يلقي القول على عواهنه ، ويرسل الكلام لرسالا وكان من الخير له لو تريث وتبصر ، وتفكر وتزود من البضاعة الادبية التي تؤهله لأن يمي ما يقول) .

فوا عجباه من مثل هذا النقد الصفيق الذي لا نخاله ناضحاً الا من عبيط الحقد والنكث والعقوق . وكيف لا نعجب منه وقد تسلح صاحبه من ورائه بمنطق النبز واللمز بديلا من نزاهة التدليل ورشاقة التوطئة والاستخلاص . ولكنا بحسب الشيخ الخاقاني انه قد — تريث وتبصر وتزود من البضاعة الادبية — حتى استوعب ستة وتسعين شاعراً لم يستوعبهم بصر ناقده على الاطلاق ، ولشتان ما بين ناقد مخذول الحجج وبين منقود موفور العلم والاسانيد .

ينطلق الاستاذ الناقد معقباً ويقول (فليس من الصواب بشيء من انهؤلاء الشعراء الذين قدم ثبتاً باسمائهم وتاريخ ولادتهم ووفياتهم في العددين الثالث والرابع من مجلة البيان يوازون الذين تناول البصير دراستهم على اعتبار انهم يمثلون نهضة العراق الادبية في القرن الفائت) .

ويا حبذا لو كان الاستاذ العضاض عميق القعر في دراسة اولئك الشعراء فنقضي له ان يجادل فيهم من حيث يمتح من منابعهم . اما وانه يجهلهم تمام الجهل — على حد اعتراف نفسه — فثمة اصدق برهان على انه يهرف بما لا يعرف وبالخاصة اذ يقول (ولئن فاتني ان اطلع على شعر بعضهم فاني استطيع ان اطلق القول بكل اطمئنان اعتماداً على المنتخبات الشعرية التي نشرها الشيخ — الخاقاني — في بعض المجلات ، وسأتناول مثلا واحداً يوضح للقراء فساد ما ذهب اليه : قال عن الشيخ محمد الجزائري وهو أحد الشعراء الذين يؤآخذ الدكتور على اغفالهم وعدم اعتباره من شعراء النهضة الادبية . وقد قرض شعر هذا الشاعر بقوله : وشعره عند قراءتك له ينسيك اكثر شعراء النهضة . وسأقدم بعض المثل من شعر الجزائري الذي انتقاه الخاقاني ونشره مع ترجمة صاحبه في العددين الثامن والتاسع من مجلة (البطحاء) قال الشاعر :

متى يستفيق القلب والمقلة العبرى
وعنك وجدت الصبر مثل اسى صبرا

والآن فلنعرض لهذا البيت عرضاً سابريا ، ولنتدبر ما يستبطن في تضاعيفه من رائع المعنى وبديع الوصف والخيال عسى ان يقتنع الاستاذ العضاض بذلك عما سواه من شعر الشيخ محمد الجزائري بالذات . ولعل من الجدير بالبدء والتقديم ان نفيد بأن كلة (الصبر — بفتح الصاد —) معناها السلوى وقمع الجزع ، وان كلة (اسى) معناها المداواة والعلاج ، وان كلة (صبر — بكسر الصاد) معناها الدواء المر . . . فيكون بحمل شرح البيت هكذا :

... لا ادري متى يستفيق قلبي من ذهول هجرك فلا يعود يذوب دمعاً في مقلتي ؛ ولقد حاولت ان اسلو عنك بالتماس الصبر الجميل ، غير اني وجدت محاولة الصبر هذه صعبة صعوبة المعالجة بالدواء المر .

فأي غموض يغشى هذا البيت فيضطرحه عن مستوى الفهم والادراك ؟ ومن أين توافر الاطمئنان عند الاستاذ العضاض

الشعراء ذوو الألقاب

-٦-

بقلم : الاستاذ محمد علي العرسي

٨ — النابغة الجعدي

عبد الله بن قيس بن جعدة ؛ في رواية ، وحبان بن قيس بن عبد الله ، في رواية اخرى . وانما لقب النابغة هو لأنه قال الشعر في الجاهلية ثم اجبل دهراً ؛ أي صعب عليه القول(١) ثم نبغ بعد في الشعر في الاسلام .

وكان شاعراً قديما مفلقا في الجاهلية والاسلام ، وكان اكبر من النابغة الذبياني واقدم منه ، ويدل على ذلك انه نادم المنذر بن المحرّق أبا النعمان ، وكان النابغة الذبياني مع النعمان ابن المنذر وفي عصره ، ولم يكن له قدم ، الا انه مات قبل الجعدي ولم يدرك الاسلام .

واما الجعدي فقد كان عمرٌ كثيراً ، فادرك خلافة عمر

(١) قيل انه اقام ثلاثين سنة لا يتكلم ؛ ثم تكلم بالشعر .

حتى جعله يطلق القول على شعر الجزائري بأنه (اشبه بالحجارة المرصوفة بعضها الى بعض ؟ ولتنوير هذا الناقد اثبت له قصيدة من شعر الجزائري تأمله جيداً انه يحاول بدون فهم كما ارجو من الاستاذ الخاقاني ان يثبت لنا في بيانه شيئاً من شعره وها هي القصيدة فليقرأها :

وصلت حبال الوصل بعد تصرم ... ووفت كما شاء الغرام لمغرم
وأتتك في غلس الظلام كأنها ... قمر تحفّ من الشموع بانجم
وافت اليك بشخصها ولطالما ... منعت طروق خيالها المتوهم
هيفاء رنحها الدلال فارهفت ... ارهاف خوط البانة المتنعم
سفرت فبرقعها الجمال ببرقع ... من فاحم الشعر الأثيث المظلم
فتحدثت عن لؤلؤ متنثر ... وتبسمت عن لؤلؤ متنظم
لفظ باتلع واضح واذا رنت ... فبناظري احوى غرير ارثم
معضومة الكشحين مرهفة الحشا ... رياً الخلاخل والوشيج قدمي
ماجال مقلاق الوشاح بخصرها ... إلا وضاق سوارها بالمعصم
وعلية اللحظات تكسر جفنها ... بأحد من ذي شفرتين مصمم
ترنو فتنزع الكمي فؤاده ... بفواتر الألحاظ لا بالأسهم
وكفاك شاهد قتله في خدها ... مما عليه من التضرّج بالدم
يا قاتل الله الغواني انها ... ولع المشوق وكل صبٍّ مغرم
فهجرننا حتى ظننا لم تصل ... ووصلننا حتى كأن لم تصرم
من منصفي منهن أو هل آخذ ... من عندهن ظلامة المتظلم
حكمت عليّ بهجرة وبفرقة ... والغيد أجور حاكم متحكم
وترى اجترام الدهر في فتنتي ... عوناً عليّ مع الزمان المجرم
ولكم اروح من الأعادي طاويا ... مني الضلوع على جوى متضرم
يخفون بغض العرب وهو تراثهم ... ولربما عثرت به بنت الفم
واروض نفسي بالتصبر جارعا ... كأسا مريراً طعمه كالعلقم
مسترشداً مها رأيت غواية ... ومتى رأيت جهالة أتحلم
فلأهضمن بها كزافية القطا ... سبحت بأخرة العجاج الأقتم
خليلا كأمثال القنا .... في متن كل مدجج مستلئم
ولأظفرن بهم بعزمة باسل ... ماضي العزيمة كالهزبر الضيغم
فلئن قتلت فانني في قتلهم ... غير الظلوم لهم ولا المتجرم
ولئن عفوت وقد قدرت عليهم ... (فكما علمت شمائلي وتكرمي)
ولرب يوم قد تقنع شمسه ... بمثار نقع كالدجنة مظلم
لبّست فيه كتيبة بكتيبة ... ولففت فيه عرمرما بعرمرم
وطعنت حتى ليس غير مكسر ... وضربت حتى ليس غير مثلم
وهتكت فيه فروج كل مفاضة ... زرت علىّ ذي لبدتين خشمشم
عاجلته بالرمح ثم علوته ... بالسيف يدمي غربه لم يثلم
فتركته جزر الوحوش تشاركت ... فيه السباع وكل نسر قشعم
وأريت كل مكاشح بعدائه ... ان (العروبة) فوق هام الانجم
كان الشراب وليس لي بمحلل ... فالآن حلّ وليس لي بمحرم
فانهض اليه فاننا في فرحة ... من عرس أروع للمكارم ينتمي
حسنت خلائقه فكانت كاسمه ... حسنا بغير الحسن لم يتوسم(١)

وها نحن اولاء نرتقب الرد المجيب ، ان كان هناك من يملك علينا الرد المجيب ...

النجف

صفر الدين احمد

(١) البيان : هذه القصيدة قيلت في تهنئة الشيخ موسى بن الشيخ مهدي آل الشيخ احمد الجزائري في قران ولده الشيخ حسن وهي طويلة لا ندري هل عثر عليها الاستاذ الكاتب فاقتضب منها هذا القدر أم لم يعثر وإنا نحتفظ بصورة من الاصل .